ISSN 1992-2116

Achevé d'imprimer
en mai 2020

Kaslik, Liban

Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved ©منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة

[Suite de la partie]

# II. TRADUCTION & TRADUCTOLOGIE

## الفهرس

الترجمة والتناقضات في الحضارة المعاصرة ........................................ ٥
طانيوس **نجيم**

Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved ©منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة

USEK
Holy Spirit University
of Kaslik Press

Revue des Lettres et de Traduction
*Journal of Literature and Translation*
Nº 20 | 2020

(OA) Open Access
ISSN 1992-2116

# الترجمة والتناقضات في الحضارة المعاصرة / La traduction et les contradictions dans la civilisation contemporain

طانيوس **نجيم**
عميد سابق، كلّيّة الآداب
جامعة الرّوح القدس – الكسليك

**Résumé**

Cet article intitulé « *La traduction et les contradictions dans la civilisation contemporaine* « pose le problème de la contradiction qui entrave l'harmonie de maintes orientations dans cette civilisation, notamment celle de phénomènes unitaristes (professant une sorte d'unicité idéologique) tels que l'intégrisme et la mondialisation. À l'encontre de ces deux phénomènes, la traduction pratique la communication et le transfert d'un même sens à partir d'une langue source vers une langue cible dont les codes différents doivent être bien compris et respectes. En face de la contradiction inhérente aux deux phénomènes civilisationnels de l'intégrisme et de la mondialisation considérés d'une part comme antinomiques, l'un aux antipodes de l'autre, et d'autre part, à l'échelle individuelle intérieure, comme des paradoxes, chacun en lui-même, l'étude, s'inspirant de la dialectique hegelienne, montre l'apport positif d'une contradiction féconde et constructive entre une thèse et une antithèse dont l'opposition mène à une synthèse qui les complète l'une par l'autre. Dans ce contexte de contradictions, la traduction s'avère être un pont culturel entre l'identité propre et l'altérité. Au lieu de l'isolement et de l'incompréhension, elle établit l'ouverture et la communication entre le même et l'autre, ainsi qu'entre l'intégrisme attaché à l'identité personnelle authentique, et la mondialisation aspirant à l'unification de l'humanité à une échelle universelle à partir du modèle économique.

**Mots-clés** : contradiction, unitarisme, pluralisme, intégrisme, mondialisation, traduction sourcière, traduction cibliste, solution de synthèse.

Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved ©منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة

**Abstract**

The contradiction context existing in our contemporary civilisation, which is translation, turns out to be a cultural bridge linking one's own identity to otherness comparing them to isolation and lack of understanding.

**Keywords**: fundamentalism, globalization, otherness, bridge.

## مقدّمة

إن العالم منشغل اليوم بنزعتين متناقضتين في الظاهر، متكاملتين في العمق: إحداهما رغبة في الإنفتاح على الآخرين والإلتقاء بهم إلى حد التماهي معهم في إطار وحدة بحجم الكون تضم جميع الناس تحت سقف شمولية الجنس البشري؛ والثانية رغبة في إبراز الذات والخصوصية إلى حد الإنكفاء والإنفصال عن الآخرين والتعارض معهم. في كل بقعة من الأرض، تجري محاولات حثيثة للتقارب بين الجماعات المختلفة، على الرغم من تواريخ مثقلة بالصراعات والحروب وتجارب العداء المريرة على أنواعها، ما يؤول إلى قيام أسواق مشتركة وكيانات اتحادية متنوعة... وفي المقابل، يشهد العالم محاولات دؤوبة تقوم بها جماعات صغيرة للانفصال عن كيانات كبيرة تشكلت بفعل ظروف معينة، والإستقلال عن أنظمة كلية تتفكك بفعل تمايز الجماعات التي تتكون منها... هل من حلّ إزاء هذين التوجهين المتعارضين؟ هل يكمن في أن ننغلق على ذواتنا ونرفض المدنية الغربية بكافة وجوهها ومبتكراتها، أم يكمن في تناسي خصوصياتنا والإستسلام للمقولات الغربية والإنجراف بتيارات التغرّب؟

تبرز الحاجة إلى حلول تحفظ الخصوصية والتميز سواء مع المشاركة في تجمعات أوسع شمولية وانفتاحًا. في هذا الإطار، تبرز أهمية الترجمة كعامل انفتاح واعتراف بالآخرين سواء مع الحرص على الذات والخصوصية.

وعليه، سوف نتناول في بحثنا أولًا واقع التناقضات في الحضارة المعاصرة، ومن ضمنها ما يعتري الترجمة من مواقف متضاربة، لنتوقف ثانيًا عند النتائج السلبية لتوجّهين متعارضين في الحضارة، هما العولمة والأصولية، ونحاول أخيرًا البحث في ما يمكن أن تقدّم الترجمة من حلول علاجية لهذه التناقضات والاشكالات الناتجة عنها.

Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved ©منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة

من المجدي أن نشير قبيل البحث في هذه المواضيع إلى ما يروج في الفكر الفلسفي منذ انطلاقة الفلسفة الهيجليانية، عنينا بذلك المنهجية الجدلية التي تجعل من التناقض حافزًا على التقدّم، بجمعها في المسار الفكري الواحد مراحل ثلاث تؤدّي إلى التطوّر على الرغم من التناقض الحاصل فيما بينها. هذه المراحل هي: الطريحة (thèse)، النقيضة (antithèse) والجميعة (synthèse). يتمّ بموجب المنهجية الجدلية الانتقال من الطريحة إلى نقيضها بحيث تنقد النقيضة الطريحة وتظهر ما فيها من نقص تعمل على ملئه، فتأتي جديدًا يعارض الطريحة ويجعل المسار يتقدّم. لكن هذا المسار لا يتوقّف، إذ لا يكتفي بوضع الطرحين المتناقضين، الواحد مقابل الآخر؛ إنما يكمّلهما بجمعهما سويّةً في إطار الجميعة التي تزاوجهما معًا لتستولد منهما طرحًا جديدًاجامعًا يشكّل بدوره طريحةً تكوّن منطلقًا لدورة جدليّة جديدة تكمل مسار التقدّم والتطوّر. لنا في مسار الحضارة المعاصرة خير مثال على تقابل الطروحات المتناقضة التي تتنافر وتتعارض إلى حدّ إحداث شرخ عامودي في العديد من المجتمعات الراهنة لا يمكن التغلّب عليه أوتخطّيه إلاّ بالحوار وجمع ما تنطوي عليه الطروحات المتناقضة من قواسم مشتركة وإيجابيات. لئن كان التناقض يشلّ الحركة في المنطق العادي، فإنه في إطار المسار الجدلي حافز على النقد والتصحيح فالتطوّر والتقدّم والتجدّد.

من هنا تبرز ضرورة البحث في ما تتضمنه الحضارة الراهنة من توجّهات وإشكالات. ما هي التوجهات الحضارية السائدة اليوم وما هي الإشكالات التي تنتجها ويعاني منها الإنسان ؟ لا تتّسع حدود هذا البحث لاستعراض كل ما تنطوي عليه الحضارة العصرية من مقوّمات وإشكالات ومواضيع مختلفة لا تُحصى. نحصر البحث بنزعتين متناقضتين تتجاذبان الإنسان في مستهل الألفية الثالثة، هما العولمة والأصولية. ما معنى كلّ منهما وكيف تتعارضان؛ بل أكثر من ذلك: كيف تنطوي كل منهما على تناقض داخليّ، وما هي نتائجه الحضارية؟ وهل من سبيل لمعالجة هذا التناقض الداخلي، والتعارض بين التوجّهين المتنافرين؟ في هذه الاطر بالذات نتناول بالبحث موضوع الترجمة وما يمكنها أن تقدّمه لحلّ التناقضات والإشكالات.

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

## ١. واقع التناقضات في الحضارة المعاصرة والمواقف من الترجمة

تشير دلالات عديدة إلى أن التناقض ظاهرة ملازمة للحضارة المعاصرة والعديد من تجلّياتها. العولمة والأصولية، على سبيل المثال لا الحصر، تشكّلان ظاهرتين أساسيتين على امتداد عالم اليوم وحضارته، وفي معظم المجتمعات المعاصرة، لكنهما على تناقض فيما بينهما، وأكثر من ذلك إذا ما كشفنا الغطاء على صعيد الطبيعة الداخلية لكل منهما نجد التناقض ملازمًا لهذه الطبيعة عينها فضلًا عن التناقض الحاصل في تطبيقهما في حيّز الممارسة. حتّى الترجمة التي تتطلّع إلى التواصل وبناء جسور بين البشر، ليست بمنأى عن التناقض، داخليًا بسبب الثنائية التي تعتري بنيتها التكوينية، وخارجيًا بفعل المواقف التي قد يتخذها الأفراد والجماعات إزاءها.

تطرح هذه الظواهر تناقضات تثير إشكالات مختلفة على مستويات عديدة. منها المستوى العالمي حيث تتعارض العولمة المهيمنة والزاحفة إلى كل حدب وصوب دونما أيّ اعتبار لحاجز أو عائق خصوصي، مع الانغلاق على الذات الخاصة ورفض الانفتاح الحضاري واعتباره خضوعًا للغريب المستعمر أو المحتلّ. ومنها المستوى المحلّي في كل بلد حيث تتقابل توجّهات متباينة إلى حدّ التناقض والتنابذ، ما يؤدّي إلى انقسامات عامودية أحيانًا داخل المجتمعات المحلية ينتج عنها تخوين واتهامات بالعمالة والتبعية من جهة، واتهامات بالرجعية والأصولية والانعزالية والثبات في مواقف موميائية متحجّرة على هامش التطوّر الحضاري المتسارع أو على عكسه وخلافه، في انعزال شبه تامّ عن المسيرة الإنسانية العامة أو على نقيضها. ومنها على الصعد الفردية الشخصية، حيث تتنازع الإنسان ميول متناقضة يدفعه بعضها تارة إلى الأخذ بالتطور والسير أو اللحاق بركابه حتى إذا اقتضى الأمر تخطّي حواجز تقليدية وخرق كوابح دينية وأخلاقية، وبعضها الآخر طورًا إلى التشبّث بمواقف ثابتة لا تتزحزح واعتبارها خشبة خلاص في خضمّ الموجات التغييرية الصاخبة والمتلّبسة أزياء التقدّم والتطوّر، في حين أنها لا تعدو كونها تحرّكات تدميرية وتفلّتا دينيًّا وأخلاقيًّا إلى المجهول، إن لم يكن إلى العدم. ولا نجافي الحقيقة، إن أشرنا إلى شمول التناقض المواقف المختلفة من الترجمة، على صعيد هذه المستويات كافة.

بالفعل، يتعرّض الإنسان في الحضارة المعاصرة، على عتبة الألفية الثالثة، لتناقضات عديدة؛ تتجاذبه في إطار ثورة المعلوماتية وغمرة الصراعات الاقتصادية نزعتان متضاربتان:

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

إحداهما تدفعه إلى الأخذ بالمستجدات الحضارية التي ما إن تطرأ حتّى تنتشر ويتبنّاها معظم الناس على صعد المجتمع الدولي والمجتمعات المحلّية والأفراد. سرعان ما يرى فيها كل هؤلاء معيارًا حاسمًا لقياس مدى التطوّر والتقدّم لدى المنضوين تحت لوائها، فيعمدون إلى الأخذ بها وتبنّيها وترجمتها، كل على طريقته، على غرار ما يحصل بالنسبة إلى موجة العولمة التي تنتشر بين البشر بلدانًا وجماعات وأفرادًا، كالنار في الهشيم. والثانية تدفع الآخذين بها إلى البحث عن هوياتهم الخاصة والتشبث بثوابتها ورفض كل من يسعى إلى الانتقاص منها أو الدفع إلى التخلّي عنها، من جهة، وكل ما يمكنه المسّ بها أو الإبعاد عنها، من جهة ثانية، على غرار ما يحصل بالنسبة للحركات الأصولية التي تحثّ متبنّيها على الإقلاع عن كلّ ما هو مستورَد: الأفكار والأزياء والعادات وأنماط العيش على اختلاف أنواعها... كما تحثّهم، بالفعل عينه، على رفض الترجمة والتشبّث بخصوصياتهم واعتبارها خشبات الخلاص المنقذة من الغرق والضياع في خضمّ موجات اللاتميّز العارمة التي تعصف بالمجتمعات المعاصرة.

إلاّ أن رفض الترجمة مشكلة تعزل مطلقيها عن العالم والتطوّر الذي يحفز جميع البشر على الأخذ به التحضّر والتقدّم. نقول في بداية الفصل الأول من كتاب وضعناه سنة ٢٠١٢ بعنوان: **في الترجمة: خواطر ومختارات**: الترجمة ظاهرة ثقافية قديمة العهد بين البشر، مردّها إلى كون الإنسان اجتماعيًّا في طبعه، منفتحًا على الغير، متطلّعًا إلى ما بعد آفاقه وإلى عوالم وراء عالمه. كثيرون هم الفلاسفة الذين حدّدوا الإنسان بالكائن الاجتماعي، بدءًا من أرسطو الذي عرّفه بـ"الكائن السياسي"، إلى ابن خلدون الذي وصفه بـ"الكائن الاجتماعي"، وصولًا إلى التيّارات المعاصرة مثل الظواهرية والوجودية والبنيوية التي تلتقي على تحديد الإنسان بالكائن العلائقي، مما يكرّس دور الترجمة على مختلف أنواعها كوسيلة بديهيّة للوصل بين البشر أفرادًا وجماعات. "تعتبر الترجمة اليوم من أهمّ روافد الثقافة (...) إنها النافذة التي تفتحها الشعوب المختلفة لتستضيء بنور غيرها"[1].

إلاّ أن الترجمة، على الرغم من قدمها كظاهرة ثقافية، لم تبرز كعلم له مقوّماته ومناهجه وحيثياته النظرية والعملية إلاّ مؤخّرًا. يتبيّن أنها تموضعت في النصف الثاني من

١ (نقلًا عن لطيف زيتوني، **حركة الترجمة في عصر النهضة**، دار النهار، بيروت، ١٩٩٤، ص ١١١؛ طانيوس نجيم، **في الترجمة: خواطر ومختارات**، مطابع الكريم، ٢٠١٢، ص ١٩).

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

القرن العشرين كعلم جديد له طبيعته الخاصة وشروطه العلمية. أصبحت الترجمة اختصاصًا مستقلًا، ولم تعد تقتصر على مجرّد تمارين تنجز في إطار تعلّم اللغات والتعبير عن المعاني بطرق تتقارب أو تتباعد بين لغة وأخرى. انطلاقًا من الواقع الجديد، تسعى الترجمة، عبر المترجمين ومتلقّي النصوص المترجمة ودعاتها من العلماء والفنّانين على السواء وغيرهم من متقنيها وأنصارها الكثر، إلى شقّ طريقها في ركب الحضارة المعاصرة المتسارع، فتحدّد لها دورًا وأهدافًا وترسم طرقًا لتحقيقها وتستنبط نظريات فلسفية تفسّر مضامينها وآلياتها وأنواعها وأساليبها العديدة...

في السياق عينه، على الرغم من تحديد الإنسان بالكائن العلائقي، يلفت الانتباه أن العلاقات بين البشر القائمة على بُنى الانفتاح التكوينية في الطبيعة الإنسانية والتي يُفترَض أن تتحقّق بالتواصل والتلاقي، غالبًا ما تؤدي إلى التعارض والتناقض والتنابذ والحروب على أنواعها.

من المؤسف، والحالة هذه، أن تأخذ مجتمعاتنا العربية موقفين متطرّفين ونقيضين من الترجمة، كما لو كانت هذه الأخيرة تنطوي على تناقضات شبيهة بالتناقضات التي تلازم الحضارة المعاصرة بعامة، ما يبرّر الموقفين المتضاربين منها والشبيهين بتناقض الموقفين المتناقضين اللذين تتّخذهما مجتمعاتنا بالنسبة للتعاطي مع المدنية المعاصرة. يسيء هذان الموقفان إلى مصالحنا الجوهرية: إلى قدرتنا على التطوّر من جهة، وإلى وفائنا لأصالتنا من جهة ثانية. إذا ما أمعنا النظر في واقع المجتمعات العربية بشكل عام نرى أنها تعاني اليوم من حدّة الإنقسامات بين دعاة الرجوع إلى نقاوة الأصول والإقلاع عن زيف المدنية المعاصرة ورفض كل ترجمة عن الغير مهما كانت أهمية النص المترجم، وفي المقابل دعاة التحرّر من التقاليد على أنواعها والتجدّد في ضوء المبتكرات العصرية وترجمة كل ما يصدره الغير دونما رقابة أو تحصّن بقيم تراثية مكينة. الأمثال التي تنتج عن هذين الموقفين النقيضين عديدة.

- **على صعيد الموقف المبدئي من الترجمة أولًا**. يلفت الانتباه موقف بعض الأصوليين من الترجمة الذين يعتبرونها نتاجًا شبه استعماري يشوّه نقاوة الذات الأصيلة تحت ستار رفدها بمستجدّات الحداثة. إن رفض كل ترجمة على أنها تغرّب عن الذات وتنكّر لأصالتها لأشبه بالتقوقع والإنغلاق والإنكفاء الطوعي عن ركب الحضارة الآخذ في جمع شمل البشر على اختلاف مشاربهم وأعراقهم

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

وكافة انتماءاتهم. إنه لأقرب إلى الإنتحار الثقافي البطيء منه إلى صيانة الذات من موبقات المدنية الغربية التي يتبارى إعلاميو العصر في الترويج لها والإنصياع لمقتضياتها.

- في المقابل، يستوقفنا توجّه مناقض لا يقتصر على اعتبار الترجمة الوسيلة الأجدى لمواكبة الحداثة في الحضارة المعاصرة، بل يكتفي بها مستعيضًا عن أيّ إبداع شخصي. إن الإنصراف الكلي للترجمة والإستعاضة بها عن أي بحث أو تأليف ذاتي لَغربةٌ عن التراث وانقطاع عن الجذور وارتهان لنتاج الغير وارتماء في التبعية التي تؤول عاجلًا أم آجلًا إلى ضياع الشخصية والذاتية وإلى الذوبان في اللاتميّز.

- لا مجال لذكر كافة الأضرار التي تنتج عن التطرّف في اعتماد أيّ من هذين الموقفين. تكفي الإشارة إلى أن الخطر يكمن في الإكتفاء بموقف بدون الآخر، بينما التقدّم يقوم على تصحيح موقف بالثاني والنفاذ إلى موقف جديد متكامل يأخذ ما صحّ في كل منهما ويهمل ما شطّ وأساء.

- بمعزل عن هذه المواقف المبدئية والخارجية من الترجمة التي تماثل ما يحصل على الصعيد الحضاري أزاء التوجّهات التعارضة في الحضارة والتناقضات الملازمة لكل منهما، تبرز على صعيد التعمّق في العملية الترجمية من الداخل، نظريات تتناقض فيما بينها هي أيضًا. نجد في النظريات التي تتناول العملية الترجمية في العلم الجديد، مواقف متقابلة تتعارض فيما بينها إذ يركّز قسم منها على المصدر (la source) بمختلف جوانبه اللغوية والشكلية والمعنوية الخاصة، في حين يركّز القسم الآخر على الهدف(la cible) بمختلف مكوّناته الشكلية واللغوية والمعنوية.

لكنّ القسمين معًا يخطئان بمنحاهما الآحادي الجانب الذي لا يفي الواقع المتشعّب حقّه، لأن الترجمة التي يمكن وسمها بالعلمية والموضوعية والمجرّدة وعدم الانحياز، لا بدّ من أن تعبّر عن الواقع المركّب والمتشعب دونما انتقاص من أحد طرفيه أو مكوّناته؛ لا بدّ لها من أن تحافظ على الأصل الذي تنقله من اللغة المصدر، ومن أن تُعنى في الوقت عينه بالصيغة التي تستخدمها للتعبير عنه في اللغة الهدف.

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

يخطئ من يركّز بين طرفيْ الترجمة على طرف دون الآخر: ينبغي أن يتطابق الطرفان تطابقًا شبه كلّي؛ فيتمّ فهم النصّ المصدر على حقيقته وكامل حيثياته، كما يعقبه التعبير عنه كاملًا في اللغة الهدف دونما انتقاص ولا زيادة، ولا تشويه ولا تجميل. فالترجمة الناجحة متشعّبة من حيث اهتمامها بالمصدر والهدف معًا؛ لا يمكن أن تكون آحادية وتبقى ترجمة؛، بل هي ثنائية وأحيانًا تعدّدية؛ فلئن حافظت على الأصل معنى وروحًا، واجبها أن تحرص على إحيائه معنى وروحًا أيضًا عبر النصّ الذي تبتكره بمبنى مماثل وجديد في الوقت عينه، في اللغة التي تنقله إليها.

لكلّ لغة نظامها اللغوي الخاص؛ وهو لا يتطابق حتمًا مع نظام اللغة الثانية، ما يعقّد عملية الترجمة ويجعل من النجاح الكامل فيها تحدّيًا شبه مستحيل التغلّب عليه، لارتباط المعنى بالشكل والتعبير اللغوي عنه ارتباطًا وثيقًا لاسيّما في المجالات الأدبية. ولكن على الرغم من صعوبة التغلّب على هذا التحدّي التكويني الذي دفع بعض النقّاد إلى وصم المترجم بالخيانة (traduttore traditore)، وعلى الرغم من الاختلاف اللغوي والذي قد تواكبه اختلافات شكلية أخرى، لا يتوانى المترجمون عن القيام بعملهم التواصلي الآيل إلى تذليل الصعوبات وتطويع الفروقات وإزالة التناقضات بجمع ما يمكن تسميته بـ"الغيرية" و"الذاتية" عبر النصّ المترجَم الموازي للنصّ الأصلي إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه التطابق، إذ يتمّ الاحتفاظ بالمعنى عينه، ولكنْ معبّراً عنه في لغة ثانية.

في مقاربة أوّلية، يظهر أن الترجمة والعولمة تتشاركان في دعوة الإنسان إلى الانفتاح على الغير، أيًّا يكن هذا الغير وأيًّا تكن ثقافته. كذلك تتشارك الترجمة والأصولية في حفز الإنسان على الحفاظ على ذاتيته وبلورة خصوصياتها. لكن الفرق الجوهري بين الترجمة والنزعتين المتقابلتين يكمن في تخطّي الترجمة للحصرية التي تتّسم بها كل من هاتين النزعتين، أكانت هذه الحصرية آحادية الانفتاح من جانب واحد أم آحادية التشبث بالذاتية الخاصة بها على حساب التواصل مع الآخرين وتفهّم خصوصياتهم. من هنا ينبع الدور العلاجي الذي تُدعى الترجمة إلى القيام بتأديته لمعالجة التناقضات الحضارية ومؤالفتها في التعبير عن معنى واحد وجامع حتى وإن تمّ ذلك في لغات مختلفة. نودّ في هذا البحث إظهار الدور الذي تستطيع الترجمة أن تؤدّيه بطرق ملائمة وناجعة إزاء التناقضين اللذين يهددان التعددية في الحضارة المعاصرة. لهذه الغاية، سوف نقابل الترجمة بكل منهما تطابقًا

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

وتناقضًا، متلمّسين ما يمكنها أن تؤدّيه للتوفيق بينهما وجعلهما أكثر ملاءمة للمجتمع والأفراد حضاريًّا، علّنا بذلك نزيل التناقض المبدئي الذي يكتنف الموقفين المتّخذين في مجتمعاتنا بالنسبة للترجمة.

بالفعل، على الرغم من التناقض الظاهر بين النزعتين اللتين تشغلان الجماعات والأفراد، وعلى الرغم من الموقفين النقيضين من الترجمة عينها، نجد، إذا تعمّقنا في التحليل، أن النزعتين قد تتكاملان في العمق وقد تردم الترجمة الهوّة بينهما إذا ما اعتمدت منهجية سويّة تلائم بين المصدر والهدف، كما تلائم بين التعبير عن طبيعة الغير في جوهرها الإنساني والتعبير عن طبيعة الذات في أصالتها الإنسانية أيضًا. لئن عبّرت إحدى النزعتين عن رغبة في الإنفتاح على الآخرين والإلتقاء بهم إلى حد التماهي معهم في إطار وحدة بحجم الكون تضمّ جميع الناس تحت سقف شمولية الجنس البشري؛ فإن الثانية تعبّر هي أيضًا عن رغبة في إبراز الذات والخصوصية على امتداد العالم بأسره. ولما كان يتعذّر حصول هذا الامتداد، يستعاض عنه بانكفاء وانفصال عن الآخرين الذين لا يبقى من مجال سوى لمعارضتهم ومحاربتهم وإزالة خصوصياتهم.

أمّا الترجمة فهي كفيلة بالحدّ من التناقض بين التوجّهين والتركيز على تكاملهما على الصعيد الإنساني. لكن هذا التناقض، على الرغم من انتشاره على الساحة العالمية، لا يحول دون بروز توجّه للجمع بين المسارين المتعارضين، واستنباط حلول تحفظ الخصوصية والتميز سواء مع المشاركة في تجمعات أوسع شمولية وانفتاحًا. في هذا الإطار، تتموضع الترجمة كعامل انفتاح واعتراف بالآخرين سواء مع الحرص على الذات والخصوصية. ويساعد على تبلور هذا التوجه الحاجة الملحّة أكثر فأكثر إلى معالجة التناقضات والنتائج السلبية التي تلحقها العولمة والأصولية معًا بالمسارات الحضارية في العالم.

لا شكّ في أن التضارب الحاصل بين النزعتين المتناقضتين يؤدّي إلى تجاذب في عقل الإنسان وقلبه ويعرّضه لإشكالية قد تلزمه إرادة الخروج منها باللجوء إلى واحد من موقفين؛ الأول موقف متطرّف يتأرجح بين خيارَيْن مختلفين في الظاهر موحّدين في الباطن: خيار بالامحاء والذوبان ضمن مدّ بشريّ لامتميّز ينضوي انضواء متعاميًا ضمن تيّارات لاشخصية تحت عناوين مجرّدة، وخيار بالتشبّث بالهويات المتميزة والخصوصية على حساب الانفتاح على الآخرين واحترام غيْريتهم. أمّا الموقف الثاني فيتطلّع إلى البحث عن وسيلة

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

تستطيع الجمع بين ما هو إيجابيّ في النزعتين والتوفيق بينهما على هذا الأساس؛ كما يقتضي التخلّي عن التطرّف اللصيق بأيّ منهما. لتلبية هذا الموقف، يتمّ اللجوء إلى الترجمة على أنها الحلّ الوسيط بين الموقفين السابقين الذي يأخذ بما فيهما من إيجابيات ويتخلّى عن سلبياتهما إفساحًا في المجال للتقدّم والتطوّر.

## ٢. سلبيات العولمة والأصولية

من المفيد في إطار المنطق الجدلي استخدام النقد البنّاء الذي يكشف العيوب ليصحّحها ويظهر السلبيات لينطلق منها إلى الإيجابيات. في هذا الإطار بالذات، نلزم أنفسنا بكشف ما تنطوي عليه العولمة والأصولية من نواقص وسلبيات لنتمكّن من البناء عليها لاكتشاف الإيجابيات والإفادة منها لإكمال المسار بطريقة مثمرة وبنّاءة.

### أ. التناقض ضمن العولمة

العولمة انفتاح وتواصل بين الشعوب في الظاهر. لكن التحليل العلمي سرعان ما يكشف أنها في الباطن الخفي فرض حضارة كلّية وآحادية. في زمننا تكاد جميع الحدود والحواجز الفاصلة بين البلدان والشعوب أن تسقط، بفعل تطور المعلوماتية وغزو الأخبار والمفاهيم المستجدَة لعقر كل دار ومكتب أو متَكإ، فضلًا عن اجتياح ما دعي بالعولمة كل الميادين، حتى الثقافية منها. من هذا المنطلق، قد يكون مفيدًا الرجوع إلى مقدمات العولمة و التذكير بمعانيها وأبعادها والنتائج التي تؤدّي إليها.

#### – مقدّمات العولمة

قبل بروز العولمة بروزًا واضحًا، شهدت الحضارة ظاهرات يمكن اعتبارها مقدّمات لهذه الظاهرة المعاصرة. من هذه الظاهرات الاستعمار وما واكبه من استشراق اتهمه بعض النقّاد بأنه محاولة لإخضاع المجتمعات المستعمَرة وإيهام أهلها بدونية حضارتهم.

بشكل أو آخر، العولمة وريثة الاستعمار وهيمنته السياسية والاقتصادية. تذكّر العولمة المعاصرة بما سبقها من استعمار استخدم وسائل عديدة لفرض سيطرته. من هذه الوسائل ما كان عسكريًا مرتكزًا على القوة والعنف والتفوّق التكنولوجي بالأسلحة وآليات الدمار، لإخضاع الآخرين المعتبَرين متخلّفين وتسخيرهم لخدمة مصالح المستعمِرين، واستغلال

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

موارد البلدان المستعمَرة ومقدراتها والاستيلاء على ثرواتها وكنوزها المتنوعة وضمّها إلى رؤوس أموال الغزاة والمحتلّين.

من هذه الوسائل التي استخدمها الاستعمار أيضًا ما دُعي بالاستشراق الذي "هدف، منذ البدايات الأولى إلى الاطّلاع على حقائق تاريخية تتناول حضارات الشرق والتعرّف على أحوال شعوبه، فإنه منذ القرن الثامن عشر انحرف ليصبح مادة فكريّة تبغي تبيان تفوّق الحضارات الأوروبيةعلى مثيلاتها في الشرق أو في أيّ مكان آخر من العالم الأمر الذي غذّى السياسات الاستعمارية الأوروبية [...] هذا ولم يكن في الغرب غايات لخلق الشرق من جديد ليتلاءم ومصالحه كما قال إدوار سعيد، لا بل كان التعرف عليه بغية إظهار التفوق الغربي، وفهم أعمق له ليتناسب وسياسة الاستعمار الجديد للسيطرة على ثروات الشرق، واحتلال مناطقه الجغرافية وفق مفهوم جيو-سياسي فرضته حتمية الصراعات بين دول الغرب نفسها لتقوية نفوذها وفرض قوتها العسكرية والاقتصادية في منظومة العلاقات الدولية السائدة منذ القرن الثامن عشر والسيطرة على السلطة العثمانية ضمن ما سُمّي بالمسألة الشرقية [...] لا يمكن النظر إلى الاستشراق بسلبية فقط، إذ أنه عكس واقعًا محلّيًا ساعد الباحثين، شرقيّين وغربيّين، في أمور الشرق لفهم أعمق لحقائق تاريخية أسهمت في بلورة صورة شبه واضحة لمجتمعات الشرق وذاكرتها المنسيّة."[٢]

بالطبع، يجب ألاّ تحجب هذه التطورات والتحولات التي عرفها الاستشراق، الفوائد الجمّة التي أدّى إليها، لاسيّما على يد كتّاب شرقيين، من أمثال قدامى المدرسة المارونية في روما، الذين نقلوا كنوزه الثقافية إلى الغرب وعادوا إلى الشرق بكنوز غربية أسهمت في انفتاح مجتمعاتهم المحلّية على الحضارة الغربية العالمية في حينه، ما أدّى إلى إطلاق نهضة عربية شاملة تلاقى فيها الشرق والغرب وتواصلا وتلاقحا معتمدَيْن على الترجمة لإحداث حضارة متّزنة جامعة.

في مطلق الأحوال، لئن كان للاستشراق أهداف تخدم الاستعمار وتسهم في بسط هيمنته، فإنه لم يتوانَ بداية عندما كان علمًا يهدف إلى الكشف عن كنوز الشرق المغمورة

---

٢ **لبنان على أقلام المستشرقين**، سلسلة محاضرات ٢٠١٤، سلسلة الذاكرة اللبنانية ١٩، الجامعة الأميركية للعلوم والتكنولوجيا AUST دائرة المنشورات الجامعية ٢٠١٤، ص ٥، ٦، ٧.

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

والمنسية واعتمد على الترجمة لإفادة المجتمعات المصدر والهدف؛ حين ذلك، كما سُوِّق له على الأقل، لم يكن بعد أداة تسخّر لخدمة مآرب سياسية وترويج عقد نقص واستعلاء، وكذلك خدم التواصل بين الحضارات ولم يتوانَ أيضًا عن اللجوء إلى الترجمة عندما تسلّم المهمة منه علماء من الشرق عينه وأخذوا على عاتقهم مدّ الجسور الثقافية بين الشرق والغرب على غرار ما فعل قدامى المدرسة المارونية في روما. أسهموا في إنهاض الشرق من سُباته، حضّروه ونشروا فيه المعرفة الأصيلة والحديثة على السواء، مستخدمين الترجمة كوسيلة تواصل وتثقيف.

**– استبدال الاستعمار التقليدي بالعولمة**

أمّا في زمننا فقد استُبدل الاستعمار والاستشراق الهادف إلى إقناع الشرقيين، أقلّه كما اتُّهِم فيما بعد، بدونية ثقافتهم وحاجتهم لرافعة اقتصادية غربية آحادية النمط لتخطّي التخلّف الذي يعانون منه دونما أمل بالنجاة، باستعمار من نوع جديد خانق للذاتيات والخصوصيات التراثية والثقافية تحت ستار التغلّب على العوائق والحواجز، والتحوّل إلى اقتصاد مطلق الحرية، ضامن للنموّ والتطوّر والتقدّم: إنها العولمة الزاحفة إلى كل مكان بدون هوادة.

تكاد اليوم جميع الحدود والحواجز الفاصلة بين البلدان والشعوب أن تسقط، بفعل تطور المعلوماتية وغزو الأخبار والمفاهيم المستجدَة لعقر كل دار ومكتب أو متَكإ، فضلًا عن اجتياح ما دعي بالعولمة كل الميادين، حتى الثقافية منها. من المفيد التذكير بمعاني العولمة وأبعادها والنتائج التي تؤدّي إليها. يعني مفهوم العولمة انتشار الشيء المعولم على وسع العالم بأسره. حرصًا على الحقيقة والموضوعية، لا بد من الإقرار بأنه قد يمكن نظريًّا إقحام التحليل في أعماق الطبيعة البشرية لتفسير العولمة وردّها، وإن في الشكل فرضيًّا، إلى أسس إنسانية ثابتة تقوم عليها، إرضاءً للفكر الفلسفي التوّاق إلى إيجاد ثوابت جوهرية وراء المظاهر والمتغيرات الطارئة. فالإنسان مفطور على العلاقة، والإنفتاح بنية في عمق طبيعته. تخيف الوحدة الموحشة الطفل فيبكي عندما يشعر بأن لا أحد يشاطره التواجد في الغرفة؛ وتزيل غريزة التجمع خوفه عندما يشعر بوجود أمه أو إنسان يرتاح إليه، قربه. تلبي العولمة هذه الغريزة وتجعل الاندماج بجميع البشر والأخذ بالأنماط السائدة بينهم، لاسيّما على

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

الصعد المعيشية الاقتصادية، والتمثّل بهم إن لم يكن الاصطفاف التامّ معهم على مقياس العالم بأسره، معايير للشعور بالأمان والطمأنينة.

بالفعل، للعولمة عمليتها الانتشارية التي تحتّمها غريزة القطيع (l'instinct grégaire) التي توهم المستسلمين لها بالشعور بالأمان بمجرّد التشبّه بالغير والاصطفاف معهم أو وراءهم. تستغلّ العولمة هذه الغريزة لفرض آحاديتها فرضًا شبه قسريّ في جميع الميادين، بدءًا من الميدان الاقتصادي المليء بالاغراءات، وصولًا إلى الميدان الثقافي الذي يقنع السائرين في ركابه بأنهم قد وجدوا ضالتهم الحضارية، وعليهم ألاّ يحيدوا عن سلوك دربها المضمونة النتائج.

لكنّ العولمة ترسي في المجتمعات الوطنية والإقليمية، بل العالمية، تصنيفات طبقية جديدة، ليس فقط بين الأفراد، إنما بين الجماعات والدول والشعوب. صحيح أنها توحد البشر وتلغي الحدود بين الدول؛ لكن توحيدها شبه عملية قهرية، إرغامية، تفرض نمطًا واحدًا، نمط سيطرة القوة الإقتصادية القادرة على خرق الحصون وهدم التقاليد والمنافسة والغلبة وما يستتبع كل ذلك على مختلف الصعد، دونما اكتراث بخصوصيات فردية أو محرَمات قومية، ولا بتراثات أو تواريخ مميزة. تحت ستار التقدم والحداثة والعصرنة، تجتاح الأسواق وتطيح بالأعراف الراسخة وتخضع كل شيء لما تقتضيه مصلحة القوة التي تحركها. إنها أمبريالية بزي جديد، استثمار مزعوم حرًا لكنه أشبه ما يكون بالإستعباد والإسترقاق، أو الإستغلال والإستعمار المبطن. لكنّ هذا الواقع لا يلبث أن يثير انتقادات عديدة توجّه إلى العولمة.

ليس غريبًا أن تكون العولمة قد أثارت منذ انطلاقتها معارضات متنوعة، بينها حماية الإقتصاد الوطني صناعة وإنتاجًا وتجارة، وحماية المصالح الشعبية ولا سيما مصالح الطبقة العاملة، وأخرى تنادي بالحفاظ على الشخصية الثقافية الوطنية. صدر، على سبيل المثال لا الحصر[٣]، مقالٌ إفتتاحي للإقتصادي فردريك لوردون (Frédéric LORDON) عنوانه: كيف الإطاحة بالتداول الحر/ الحركة المضادة للعولمة وأعداؤها

٣ جريدة الموند الدبلوماسي (Le Monde diplomatique)، العدد الشهري رقم ٦٨٩، السنة ٥٨، شهر آب (أوغسطس).

Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved © منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة

(Comment rompre avec le libre-échange / La démondialisation et ses ennemis) يظهر الأزمات وخيبة الأمل التي أدت إليها العولمة، وفي المقابل الحركة المناهضة لها والسبل التي تدعو إليها.

لا بقاء للتعددية في رحاب العولمة ولا حاجة للتواصل بين البشر على قدم المساواة وفي إطار من الاحترام المتبادل. يفسّر طابع العولمة الآحادي تعارضها مع التعددية في المجتمعات المحلية والدولية ورفضها للحوار واحترام الكيانات المنفصلة والمستقلة والمتحرّرة من هيمنتها؛ فهي لا تعير أيّ انتباه للهويات الخاصة، بل تساوي بين جميع البشر ظاهرًا، ولكن ذلك لا يتمّ على أسس العدالة والمساواة والأخوة واحترام حرّياتهم وشخصياتهم الفردية المتنوعة، إنما من منطلق التعامل معهم جميعًا على أنهم أشياء خاضعة لتقييم مادي ورقمي. هذه الظاهرة الحضارية الشمولية التي تعمل في الشكل على انفتاح الجماعات بعضها على البعض الآخر تؤدّي في النهاية إلى عدم اكتراث ولامبالاة بالتميّزات والهويات الجماعية أو الفردية. تعزّز الخضوع والانسحاق أمام النمط الأوحد على حساب ما هو خصوصي ومميّز. لا تفي العولمة بالتناغم المطلوب بين الذاتيّة والغيريّة.

يبقى أن العولمة، على الرغم من الانتقادات التي وُجّهت إليها، وعلى الرغم من نتائجها المجحفة، لا تزال مسيطرة على الأسواق العالمية؛ ومن لم يلحق بركابها لا ينفك يبذل قصارى جهده لينضم إلى موكبها الآخذ بالإتساع والمزيد من الهيمنة، ما يستدعي المزيد من التعمّق في حقيقتها ووضع الأمور في نصابها الصحيح، كما يستدعي بالفعل عينه إيجاد وسيلة لمعالجة السلبيات التي تؤدّي إليها.

### – تحفّظ في الشكل مرفوض في الجوهر

في الحقيقة ومنعًا للالتباسات، يمكن أن نستشف بشائر عولمة في تعابير مأثورة عديدة تتغنى بانفتاح الإنسان على أخيه الإنسان أينما وجد، على غرار ما أعلنه الشاعر تيرانس (Térence):

"أنا إنسان، وكل ما هو إنساني يعنيني"

ما يُظهر أن التوق إلى ما يمكن ربط العولمة به أو نسبتها إليه، بهذا المعنى من بعيد أو قريب، وإن كان صُوَرِيًّا، قديم قدم الإنسان نفسه، وانفتاحه على كل ما هو إنساني.

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

هذا ما تشير إليه الفلسفة الظاهراتية، لاسيّما في تجلّياتها الوجودية. نستشفّ من فلاسفة ظاهراتيين ووجوديين على غرار مارتان هيدغر (Martin Heidegger) وموريس مرلو بونتي (Maurice Merleau-Ponty) وجان بول سارتر (Jean-Paul Sartre)، أن وعي الإنسان لذاته يتمّ بالفعل عينه من خلال وعي تواجده وتواصله مع الآخرين في العالم. يحدّد الإنسان على أنه كائن منفتح في الأصل، عبر بنياته الوجودية وتموضعه في الزمان والمكان، على العيش المشترك مع الآخرين في العالم:

(L'homme est un être-là–en commun-avec-autrui-dans le monde).

إلا أن الأمر ليس بهذه البساطة، فالعولمة قلّما تعود، في أقلام دعاتها ومروّجيها، إلى هذا العمق وهذه الجذور الإنسانية المنفتحة وجوديًّا على الآخرين وعلى العالم. ولئن كانت القواسم المشتركة بين جميع البشر أعماقًا تسهّل انفتاحهم الواحد على الآخر على اختلاف مشاربهم؛ فهي لا تبرّر فرض آحادية شاملة عليهم جميعًا دونما إفساح أيّ مجال لهم للتغيير والاختلاف؛ فالإنفتاح على الآخرين والشعور معهم ومشاركتهم المصير عينه والطبيعة الإنسانية ذاتها ليست بالضرورة المقوّمات التي تعتمدها العولمة، حتى وإن كانت تشير عرضًا إلى نوع من أنواع الوحدة الإنسانية.

في الأصل، لم تنطلق العولمة من العمق الإنساني الواحد ولا من الطبيعة الإنسانية الواحدة؛ بل انطلقت من مجال الإقتصاد لتشمل لاحقًا كل المجالات. أما فحواها فهو انتشار النمط الاقتصادي الواحد، بالتحديد اقتصاد السوق الحر وفق مبدإ العرض والطلب والمنافسة الحرة دونما حمايات ولا قيود، في البلدان كافة بحيث أصبح مدى التبادل الاقتصادي الحر يغطي، على ما يوحي به الإشتقاق اللغوي، العالم بأسره بدون حواجز أو موانع. هو هذ النمط الاقتصادي الواحد الذي يطبع العولمة ويجعل منها آحادية كلّية، ومن الإنسان مجرّد رقم منتج أومستهلك، شارٍ أو بائع أو مضارب. فضلا» عن هذه الآحادية الاقتصادية، للعولمة لغتها وأنماطها المهيمنة في كل المسارات، ما يفاقم هيمنتها وآحاديتها، ويمنع الشعوب والأفراد من استخدام لغتهم وأنماطهم التراثية والثقافية. لغتها هي الإنكليزية؛ وقد فرضها واقع الموازين الاقتصادية ومصادر السلع وحاجة الناس إلى التواصل والتفاهم بلغة سهلة طيّعة قادرة على التكيف مع كل المعطيات. والأنماط هي ما يروج في البلدان

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

مصدر العولمة دون سواها. هكذا تلغي العولمة خصوصيات المجتمعات التي تجتاحها دونما حسيب ولا رقيب.

ليست السلبيات حكرًا على العولمة وحدها، بل تشمل نقيضتها الأصولية. بالفعل، تجذب الأصولية المستائين من العولمة والمعانين من نتائجها، فيعملون بعكس مسارها ويربأون بضياع شخصياتهم في بحرها. لكنهم يتعرضون هم أيضًا لسلبيات الأصولية وخطورة نتائجها.

## ب. التناقض ضمن الأصولية

كما أنتج استشراء الاستعمار في الحقبات السابقة حركات ثورية وتحرّرية تمظهرت في أزياء قومية ووطنية، كذلك أنتجت العولمة التي استبدلت وجه الاستعمار التقليدي القائم على الاحتلال العسكري واستغلال موارد البلدان المستعمرة وثرواتها، بوجه التطوّر الاقتصادي الإنمائي، عودةً إلى عمق الذات وتشبّثًا بما يُعتبر أصالتها واكتشافًا لمكوّناتها الأساسية وتنقيتها من أيّ تشويه حضاري قد يكون طالها بفعل التواصل مع الغير. بالفعل، في مقابل موجة العولمة العارمة التي تمدّ شموليتها إلى مختلف أقطار العالم دونما استئذان، تبرز في الحضارة المعاصرة موجة قديمة لا تتوانى عن التجدّد بوجه الموجة الغازية بعنف واستشراء إلى تفاقم مستمرّ وخطير في المستقبل القريب والبعيد طالما استمرّت حوافزها والاستفزازات المسببة لها. هذه الموجة القديمة المتجدّدة هي الأصولية بحللها المتنوعة والمتعددة في الشكل والظاهر، والآحادية في العمق والجوهر. للأصولية طريقتها التي تتميّز بها، مركّزة على اعتماد لغتها الأصلية، دونما اهتمام بتعلّم لغات أخرى واعتبارها وسائل تغرّب عن الذات. ما يؤدي، لو تمّ، إلى إمكان إلغاء حاجة الناس إلى الترجمة. بيد أن التعددية واقع لا مفر منه على الصعيد الإنساني بعامة، وفي المجالات الثقافية بخاصة، ما يدعو الناس إلى ممارسة الترجمة من منطلق أن الجميع مفطورون على الانفتاح كل واحد منهم على الآخرين وعلى الالتقاء بهم وإقامة العلاقات معهم، فضلًا عن كونهم توَاقين بالفعل عينه إلى تبادل المعرفة والخبرات معهم، إلى الإطلاع منهم على ما استنبطوه وإطلاعهم بالمقابل على ما ابتكروه، هم أنفسهم؟

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

تقتضي الموضوعية تحليل ظاهرة الأصولية لكشف حقيقتها وأبعادها الحضارية الظاهرة والباطنة. في نظرة أولى، قد يظنّ المحلّل أن الأصولية، وإن تعارضت مع العولمة، قد يمكنها أن تتكامل افي الظاهر مع شمولية العولمة لتكوّنا معًا الحلّ المطلوب الذي يحافظ على التناغم بين الخصوصية والشمولية. يمكن الإنسان أن يحافظ على هويته وتميّزه سواء مع الانفتاح على الآخرين والتواصل معهم.

إلاّ أن التعمّق في التحليل المجرّد والموضوعي يظهر، أنه لا تستطيع أيّ من العولمة أوالأصولية أن تتناقض مع ذاتها وطابعها الأساسي. لا تستطيع أيّ منها نفيَ ما يشكّل تميّزها وحقيقتها. فالعولمة، كما سبق وأظهرناه أعلاه، تقوم على فرض نمطها الاقتصادي ورؤيتها الحضارية وموقفها من علاقة الجماعات والأفراد بها وحريتهم وقدرتهم على رفضها والتصدّي لها، حتى إنهم لا يستطيعون إدخال أيّ تغيير أو تطور عليها دون نقض جوهرها.

كذلك الأمر بالنسبة للأصولية. تسعى الأصولية إلى فرض رؤيتها الآحاديةعلى الغير. فهي تقوم أساسًا على العودة إلى نقاوة الجذور وإزالة الغبار عنها وتنظيفها من كل التشويهات والانحرافات التي قد تكون لحقت بها على مرّالعصور بفعل التواصل والتداخل والاندماج بين المؤمنين بها، حاملي هويتها ورسالتها ودعاة تبنّيها، والمتحوّلين إليها، المقتنعين بها امتثالًا لناشريها والمبشرين بها، أومعتنقيها الطارئين بفعل الترهيب أو الترغيب.

## ج. الأصولية في مواجهة سائر مكوّنات المجتمع

غالبًا ما تناصب الأصولية العداءَ سائر مكوّنات المجتمع. تتصدّى أولًا للغرباء المغايرين والمختلفين عنها إيمانًا ومعتقدًا فهي تتوجّس فيهم تهديدًا لها وأخطارًا على معتقدها وسيادتها وانتشارها وحرّيتها وثرواتها. كثيرًا ما "تشيطنهم" وتطلق عليهم الألقاب العدائية، اتّهامية كانت أم تحقيرية. أكثر من ذلك، غالبًا ما تباديهم الحرب، في العلن أم في الخفية. تستبيح القضاء عليهم كواجب جهادي؛ وفي هذا السبيل، تشنّ عليهم الهجومات والاعتداءات، تفجيرًا وتدميرًا، فضلًا عن التفنّن في اللجوء إلى أنواع مختلفة من الإساءة والقتل. لا رادع أخلاقي يحدّ من عزم الأصوليّين على سحق من يعتبرونهم أعداءهم في الدين والدنيا. في هذا الإطار، يبرّرون لجوءهم إلى مختلف وسائل العنف ضدّهم، ويعتبرون محاربتهم وسيلة شرعية واجبة لخدمة مآربهم.

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

بالإضافة إلى كل ذلك، لا يكتفي الأصوليون بمقاومة الذين عملوا في الماضي على استعمار بلادهم ولا يزالون يعملون اليوم على نهب مقدراتها ومواردها والاستيلاء على مدّخراتها، وإن تمّ ذلك بوسائل وطرق مختلفة. بل يضمّون إليهم من لا يشاركونهم انتماءاتهم الدينية، فيحاربونهم ويعتبرونهم أنصارًا للمستعمرين والغرباء عنهم. وإذا ما تساهلوا مع أهل الكتاب بينهم عملًا بتقاليد تعود إلى معاملة أوليائهم لهذه الفئة من الناس في حقبات سالفة، فإنهم لا يلبثون يفرضون عليهم وضع الذمّيين الذين يتوجّب عليهم، في مطلق الأحوال، التقيّد بالشروط العمرية، ضاربين عرض الحائط بما تتضمنه هذه الشروط من إذلال وتمييز عنصري على أسس دينية، فضلًا عن مخالفة أبسط حقوق الإنسان.

أكثر من ذلك، يبلغ التعصّب والعنف بالأصوليين أنهم لا يتوانتون عن التصدّي لمن يشاركونهم الإيمان عينه، في الشكل والظاهر، لكنهم، في اعتقاد الأصوليين، يشوّهونه أو يبتعدون عنه، عمدًا أو عن غير وعي، واستسلامًا لمغريات حضارية وتجارب مختلفة تطرأ في حياتهم، من جرّاء اختلاطهم بالغرباء الذين يتوافدون إلى بلادهم أو الذين يلتقونهم في أسفارهم، أم من جرّاء التأثيرات أو الأصداء التي تخلفها فيهم وسائل الإعلام التي تتكاثر في ظهرانيهم حاملة مع أثيرها رؤى وأنماطًا مستوردة من الخارج. في هذا الإطار، تنتشر أزياء وأفكار وأنماط معيشية جديدة تثير حفيظة الأصوليين وغضبهم، كونهم يعتبرونها نتاجًا استعماريًا أو شيطانيًا يغزو بلادهم ويخضعها لبناه الثقافية والحضارية.

## د. نتائج العولمة والأصولية السلبية

على الرغم من محاولة العولمة والأصولية إيهام الناس بأنهما تهدفان إلى إسعادهم وتعملان على تحقيق هذا الهدف، يظهر التعمّق في التحليل المجرّد والموضوعي، أنه لا تستطيع أيّ منهما أن تموّه حقيقتها الواقعية وتتناقض مع ذاتها وطابعها الأساسي. لا تستطيع أيّ منهما نفيَ ما يشكّل تميّزها وحقيقتها.

العولمة، كما سبق وأظهرناه أعلاه، تقوم على فرض نمطها الاقتصادي ورؤيتها الحضارية وموقفها من علاقة الجماعات والأفراد بها وحريتهم وقدرتهم على رفضها والتصدّي لها، حتى إنهم لا يستطيعون إدخال أيّ تغييرأو تطور عليها دون نقض جوهرها.

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

كذلك الأمر بالنسبة للأصولية، فهي لا تستطيع إخفاء طابعها الآحادي ولا التنكّر لأساليب العنف التي تدعو إلى ممارستها إزاء الآخرين المغايرين أو الذين يتميّزون عنها حتّى وإن كانوا يشاركونها المعتقد عينه في الظاهر.

أضف إلى ذلك أن التعايش المتناغم والمتكامل بين النزعتين ليس بالأمر السهل التحقيق، لأن كل واحدة منهما تهدف بشكل مباشر أو غير مباشر، بطريقة واعية أو غير واعية، إلى كبت النزعة الأخرى إن لم يكن إلى خنقها وإلغائها.

وعليه، لمّا كانت الظاهرتان تخفيان في العمق عكس ما تبديانه في الظاهر: الأولى تنادي بالانفتاح الكلّي لكنها تطغى على كل الخصوصيات ولا تترك مجالًا لأيّ تمازج معها أو اغتناء بها؛ والثانية تنادي بالتركيز على أصالة الذات وتفعيلها، لكنها ترفض أي تفهّم للغير والتلاقح معه والاكتساب من عنديّاته، أكان ذلك بإتقان لغته واستيعاب خصوصيّاته أو بالترجمة منها والتفاعل مع جوهرها؛ يتبيّن أن الاثنتين لا تحقّقان أهدافهما المعلنة، وتؤثران سلبيًّا عل المنضوين تحت لواء أيّ منهما، أو حتى المتعايشين معهما في ذات المجتمعات العالمية أو المحلّية.

بديهي أن يكون للتناقضات الحضارية تأثير سلبي على الإنسان، فردًا أو جماعة، أكان خياره الإبقاء على التوجّهين فاعلين في الوقت عينه، أم الإقتصار على أحد التوجّهين دون الآخر. يعاني الذين يتعايشون في إطار تسوده العولمة وتعمل فيه الأصولية في الوقت عينه، من التأرجح الذي يوصل إلى اللاقرار والضياع إذا لم يكن التمزّق الذي قد يبلغ حدّ الانفصام.

أمّا من يخلصون إلى اعتماد توجه واحد وإهمال الآخر، فإنهم سرعان ما ينزلقون إلى التطرّف. لا شكّ في أن التجاذب الحاصل في عقل الإنسان من جرّاء التضارب الحاصل بين النزعتين المتناقضتين، يؤدّي إلى خلل في قلبه ويعرّضه لإشكالية قد تلزمه إرادة الخروج منها بأخذ موقف متطرّف، إمّا بالامحاء والذوبان ضمن مدّ بشريّ لامتميّز ينضوي انضواء متعاميًا ضمن تيّارات لاشخصية تحت عناوين مجرّدة، إمّا بالتشبّث بهوياتهم المتميزة والخصوصية على حساب الانفتاح على الآخرين واحترام غيْريتهم.

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

وعلى الصعيد المجتمعي، تحدث العولمة والأصولية اصطفافات تعقبها تشققات وانقسامات عامودية، فيناصب كل فريق الفريقَ الآخر المقابل العداء والاتهامات تخوينًا وعزلًا وإذلالًا... ولا يلبث كل فريق أن يتشبّث برأيه إلى حدّ الثبات عليه كما على مذهب أو إديولوجيا. كذلك الأمر على صعيد الدول التي تأخذ بالظاهرتين معًا: فهي إنْ أخذت بالعولمة، تتخلّى عن خصوصياتها وتقاليدها التراثية، وتستبدل أنماطها المعيشية المتنوعة بنمط آحاديّ في اتجاه واحد، يمكن وصمه بتبعية شبه آلية لا رجوع عنها؛ وإنْ أخذت بالأصولية، أغلقت على ذاتها نوافذ التواصل مع الغير وتقوقعت في عزلة مفقرة وخانقة.

## ٣. إسهام الترجمة في حلول علاجية للتناقضات

في غمرة هذا الواقع الحضاري المتلبّد والمأزوم، تبرز الترجمة كعامل وصل وتقريب بين البشر على مختلف الصعد، بدءًا من الصعيد العالمي حيث تزيل الحرمات العازلة وتتخطّى الحواجز الفاصلة وتسعى إلى التخفيف من الفروقات المباعدة والمميّزة[٤]، مرورًا بالمستوى المجتمعي في كل دولة حيث تعمل على إغناء الثقافة الوطنية بما تنقله من الثقافات المغايرة لدى الشعوب والدول الأخرى، بلوغًا إلى مستوى الأفراد حيث تمدّ كلّ شخص بما يبدعه الآخرون.

وعليه، يقتضي التساؤل عما تستطيع الترجمة أن تؤديه من دور بمواجهة التحول العام إلى لغة واحدة للتعاطي الاقتصادي، أو التحوّل إلى اللغة التي تعتمدها الأصولية. تكمن الإشكالية في التعارض بين الآحادية التي تؤدي إليها كل من العولمة والأصولية، والثنائية، إن لم يكن التعددية، التي تفترضها الترجمة. لا بد من الإعتراف أولًا بأن العولمة والأصولية من جهة، والترجمة من جهة ثانية، تتطلعان إلى ما يشبه القاسم المشترك، ألا وهو جمع البشر على مفاهيم موحدة. لكن المسار للوصول إلى هذا التوحيد يختلف، بل يتعارض بين التوجهات الثلاث. هل تتمكن العولمة من فرض آحاديتها في جميع الميادين، حتى الثقافية منها، ما يؤدي إلى إمكان إلغاء حاجة الناس إلى الترجمة؟ كذلك هل تستطيع الأصولية

٤ أنظر، فيما يتعلّق بهذه الأفكار، مداخلة البروفسور طانيوس نجيم بعنوان "الترجمة والعولمة" خلال الطاولة المستديرة: "الترجمة جسر بين الثقافات"، الكسليك، ٢٩-٩-٢٠١١؛ طانيوس نجيم، **في الترجمة خواطر ومختارات**، مطابع الكريم الحديثة، ٢٠١٢، ص ١١٣-١٢٠.

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

فرض لغتها وإلغاء سائر اللغات؟ أم إن التعددية واقع لا مفر منه على الصعيد الإنساني بعامة، وفي المجالات الثقافية بخاصة، ما يوجب الترجمة من منطلق أن جميع الناس مفطورون على الانفتاح على الآخرين والالتقاء بهم وإقامة العلاقات معهم، تواقون بالفعل عينه إلى تبادل المعرفة والخبرات معهم، إلى الإطلاع منهم على ما استنبطوه وإطلاعهم بالمقابل على ما ابتكروه، هم أنفسهم؟

كذلك، لا بدّ من التساؤل عما إذا كانت العلاقات بين البشر تشمل كل الميادين، أم هي تقتصر على المجال الإقتصادي وحده أو المجال الديني السلفي وحده. لئن كان الإقتصاد عصب الحياة، فإنه ليس بالحصرية التي تجيز إلغاء ما عداه. كذلك الأمر بالنسبة للدين. يبقى للفن والعلم والثقافة بشكل عام أدوار لا بد من أن تؤديها، ما يتيح الإعتقاد بأنه تبقى للترجمة، أيضًا، مكانتها، أقله في المدى المنظور، طالما بقي لكل إنسان خصوصيته وبقي لدى الغير رغبة في معرفتها واستنتاج ما قد يفيد الإنسانية منها، وطالما لم تتعمم على جميع البشر لغة شمولية واحدة ولم يتمكن كل إنسان من استخدامها لفهم أي رسالة والتعبير عن كل ما يراوده من أفكار ويود صياغته من رسائل إلى الآخرين على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم وثقافاتهم.

تكمن المفارقة في التعارض بين الآحادية التي تؤدي إليها العولمة والأصولية على السواء كل منهما على طريقته، وفي المقابل الثنائية، إن لم يكن التعددية، التي تفترضها الترجمة. صحيح أنه لا بد من الإعتراف أولًا بأن العولمة والأصولية والترجمة تتطلّع إلى ما يشبه القاسم المشترك، ألا وهو جمع البشر على مفاهيم موحدة. لكن المسار للوصول إلى هذا التوحيد يختلف، بل يتعارض بين العمليات الثلاث التي تميّز كل واحدة منها الذين يمارسون إحداها بمعزل عن الاثنتين الأخريين.

جوابًا على التساؤلات المطروحة، نشير إلى أن الترجمة فعل تأكيد للثنائية، بل التعددية، بين البشر، تأكيد للذاتية والغيرية أو الغيريات في آن معًا. إنها اعتراف بالآخر، قبول باختلافه، وإقرار في الوقت عينه بأرضية مشتركة معه، أي بـ"قواسم جامعة" على ما في التعبير من ظاهرة مفارقة. بل هي اعتراف بتنوع إيجابي ومغن في إطار الوحدة الإنسانية الجامعة. بين الأفراد والجماعات المتباينة اختلافات لا تحول دون اللقاء والتفاهم والتكامل؛ بل هي أشبه بحوافز لا تنفك تدعو إلى تخطي الذات ومحوريتها بهدف مقاربة الآخر في

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

ما هو آخر، وتفهمه على هذا الأساس، ومن ثم محاولة استيعاب غيريته في نطاق الذات المنفتحة على العلاقة مع الآخرين والعالم.

بفعل هذا الإستيعاب، نشهد ولادة لذات متجددة، صهرت ما اكتسبته وتآلفت معه، فتغيرت وتطورت وانبرت إلى الحضور الفاعل والمتفاعل في الوجود على هذا الأساس. من هذا القبيل يمكن اعتبار الترجمة نقيضًا لما تطمح إليه العولمة والأصولية من فرض لنمط واحد على حساب الآخرين.

واكبتني هذه القناعة منذ بداياتي في الترجمة. في بحث أجريته منذ حوالي ثمان وعشرين سنة بعنوان "**الترجمة واجب قومي على العرب**" وألقيته في مؤتمر في المملكة المغربية وقد صدر في حينه في مجلة **ترجمان** المغربية وفي العدد الأول من **مجلة الآداب والترجمة** في جامعة الروح القدس (١٩٩٥)، خلصت إلى القول: "إن فعل الترجمة ينطوي على إيمان بالإنسان عميق، وإيمان بالحرّية والتعدّدية الحضارية أساسي للقبول بالآخر واحترامه في غيريّته. من هذا المنطلق قد تكون الترجمة من وإلى العربية التزامًا بإغناء الإنسان أينما كان وبالاغتناء بكل ما هو إنساني، دونما عقد ومركّبات نقص. وعلى هذا الأساس قد تكون السبيل الأسلم لمواكبة الحضارة والحافز الأكبر على الخلق والإبداع."[٥]

في السياق عينه من التركيز على دور الترجمة التواصلي والتفاعلي بين البشر، أجريت بحثًا عبّرت من خلاله عن رؤية فلسفية للترجمة بما فيها من أبعاد إنسانية[٦] وخلصت إلى الفول: "إن الترجمة تقضي بإتقان اللغات وتوجب استيعاب الغيريّة في صلب الذاتيّة. تغني الشخصيّة ولا تضحّي بها كما لا تقبل بالارتهان أو التبعيّة. من خلالها يتحقّق الاحترام الصحيح للغير وللذات على السواء. عوض التعدديّة الثقافيّة التي قد تزرع في قلب الفرد أو داخل المجتمع إنفصامًا وتمزّقًا، حتى عداءً وصراعًا، تعمل الترجمة على ترسيخ ثقافة واحدة

٥ أنظر طانيوس نجيم، **في الترجمة خواطر ومختارات**، مطابع الكريم الحديثة، ٢٠١٢، ص ٣٤.

٦ أُلقيَ هذا البحث عبر مداخلة في مؤتمر عقدته مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، في جامعة عبد المالك السعدي في طنجه في المغرب، من ٢٧ حتى ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٦، تحت عنوان: "الترجمة في العالم العربي: واقع ورؤى"، وقد كانت المداخلة بعنوان: "الترجمة تفاعل غيرية وذاتية". نشرتها مجلة **ترجمان** المجلد السادس، العدد الثاني، تشرين الأول (اوكتوبر)، ١٩٩٧؛ وقد نشرت أيضا" في **مجلة الآداب والترجمة**، جامعة الروح القدس – الكسليك، العدد الثالث، ١٩٩٧.

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

تعدّديّة بروافدها وأبعادها. تحوّل الثنائية والتعدّديّة إلى تفاعل وتكامل. لا تمتنع عن التعاطي الحضاري مع الغير ولا تذوب فيهم. تربأ أن يقتصر عملها على التحصيل الآلي أو التوصيل الارتهاني بل تحرص على أن يؤدي إلى التأصيل الإبداعي. تعمل بما يشير إليه Montaigne في نصائحه التربويّة التي تقضي بمعاشرة الناس والسفر "لصقل عقلنا بمقابلته مع عقل الآخرين" (Montaigne *Essais*, 2008, p. 81). كل ترجمة سفر في عالم غير عالمنا وإحتكاك بذهنية الآخرين، وتفاعل مثمر بين غيريّة وذاتيّة. ولعلّها بذلك خير نموذج للعلاقات بين البشر، يحافظ على التوازن بين الذات والآخرين. لنترجم إذًا دونما خوف أو تعالٍ، فالترجمة في المرحلة الراهنة أفضل وسيلة لإغنائنا. تفرض علينا إحترامًا للغير بعيدًا عن العقد ومركّبات النقص والاستعلاء وتفجّر الطاقات الاستيعابية والخلاّقة في شخصيتنا المتفاعلة مع الحضارات بثقة وانفتاح والمتطلّعة إلى ثقافة واحدة وتعدّدية على السواء. وعندما يتوّفر لنا هذا الغنى، نتمكّن من إغناء الغير بدورنا، بالتراث الروحي والقيم الإنسانيّة التي هي ثروتنا الحاليّة والقديمة، وإذا الله قدرّنا وعقدنا العزم، بالإنجازات التقنيّة والإبداعات العلميّة."[٧]

### – الفروقات بين الترجمة والعولمة

لئن بدا أن الترجمة والعولمة تتشابهان فيما يتعلّق بانفتاح الإنسان على الآخرين، إنهما لا تلبثان أن تختلفا أختلافًا جذريًا بالنسبة للنتائج المرجوّة من هذا الانفتاح بالذات. بالفعل، إذا ما قارنّا الترجمة والعولمة (أنظر، فيما يتعلّق بهذه الأفكار، مداخلة البروفسور طانيوس نجيم بعنوان "الترجمة والعولمة" خلال الطاولة المستديرة: "الترجمة جسر بين الثقافات"، الكسليك، ٢٩- ٩ – ٢٠١١؛ طانيوس نجيم، **في الترجمة خواطر ومختارات**، مطابع الكريم الحديثة، ٢٠١٢، ص ١١٣-١٢٠)، نرى أن النظرة للآخر تختلف بين الترجمة والعولمة. فالترجمة تعتبر الآخر ذاتًا مماثلة ومغايرة في الوقت عينه، جديرة على الرغم من اختلافها، بأن أتفهمها وأترجم عنها؛ كدت أقول إنها تعتبره "سماء" كما اعتبره كابريال مارسيل Gabriel MARCEL، وفي أي حال ترى فيه مصدر غنى وتفاعل وتكامل، ومنطلقًا لاعتراف متبادل واحترام. حتى وإن حاول بعض القائمين بالترجمة أو الداعين إليها اعتبار هذا الآخر منافسًا أو عدوًا واعتماد الترجمة، بالتالي، كوسيلة صراعية معه، تبقى ممارستها

٧ أنظر طانيوس نجيم، **في الترجمة خواطر ومختارات**، مطابع الكريم الحديثة، ٢٠١٢، ص ١١١.

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

مسارًا ممكنًا للتعويض عن النقص وإحلال المساواة بين البشر. فهي إذًا مسار تواصل إيجابي، وسيلة للتثقف والتثقيف. أما العولمة فهي غالبًا ما تعتبر الآخر شيئًا ويمكن التصرف به أو الإفادة منه على هذا الأساس؛ وأكاد أقول إنها تعتبره "جهنما" كما اعتبره جان بول سارتر Jean-Paul SARTRE، أي مصدر منافسة وصراع يهدد الذاتية ويتطلع باستمرار إلى الهيمنة عليها وامتلاكها، بل إلغائها؛ وفي مطلق الأحوال، هي تعتبره موضوع استغلال وتشرِّع التعاطي معه على هذا الأساس.

كذلك تختلف الترجمة والعولمة من حيث الوظيفة التي تناط بهما. قبيل كل نهضة وأثناءها، كانت الترجمة ولا تزال، حتى أيامنا، تؤدي مهمات أساسية، ليس أقلها التعبير عن ذهنية الإنفتاح لدى المترجمين، وإرادة التواصل مع الآخرين والاطِلاع على أفكارهم وفهمها والإفادة منها. هذا ما تمَ عندما تغلب الرومان عسكريًا على اليونان، لكنهم تعلَموا لغتهم وترجموا إبداعاتهم وأخذوا بإنجازاتهم الثقافية فغدت حضارتهم الحضارة اليونانية–الرومانية.

ذلك ما حدث أيضًا عندما كلَف نبي الإسلام محمد إثنين من الصحابة تعلُم السريانية والفارسية وترجمة الكتابات المفيدة فيهما.

في السياق عينه، أسهمت الترجمة في العصر العباسي في تنشيط التقارب الثقافي بين الحضارة العربية والحضارة اليونانية. قد يكون مجديًا في هذا المجال الإطلاع على أطروحة دكتورا أنجزت في باريس الثالثة، السوربون الجديدة وصدرت سنة ١٩٩٠ تحت العنوان الآتي: "الترجمة في الحقبة العبّاسية": Salama-Carr : *La traduction à l'époque Abasside*, Didier Erudition, Paris 1990.

بمعزل عن العداء المستشري بين البيزنطيين، الأحفاد الشرقيين لليونانيين والرومان، والعرب، أمويين وعباسيين، نقل المترجمون السريان كنوز العلوم اليونانية من اللغة اليونانية إلى اللغة السريانية ومن ثمّ إلى اللغة العربية، فأسهموا في النهضة العربية الأولى، ما حدا بالخليفة المأمون مؤسس بيت الحكمة وابن هارون الرشيد، إلى مكافأة كل مترجم على عمله بتسديده عن كل ترجمة كمًّا من الذهب يوازي وزن الكتاب المترجم.

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

هكذا، أسهمت الترجمة في العصر العباسي في تنشيط التقارب الثقافي بين الحضارة العربية والحضارة اليونانية، مع المترجمين الذين كان معظمهم من السريان، على غرار يوحنا بن البطريق (+٨١٥)، الحجَاج بن مطر، عبد المسيح بن ناعمة الحمصي (+٨٣٥)، عبدالله بن المقفع، يوحنا بن ماسويه (+٨٥٧) الطبيب حنين بن إسحق (٨٠٩-٨٧٣) وابنه إسحق بن حنين (+٩١٠)، ثابت بن قرة ( ٨٣٥-٩٠١)، قسطا بن لوقا البعلبكي (٨٢٠-٩١٢)، أبو بشر متى بن يونس (٨٦٠-٩٤٠)، يحيى بن عدي (٨٩٣-٩٧٤) وغيرهم...

كذلك، ترجم الأوروبيون عن اليونانيين في أواخر القرن الخامس عشر ومستهل القرن السادس عشر، ما حفزهم على النهضة وإطلاق حركة الحداثة.

كذلك، عاد العرب وترجموا عن الغربيين، لاسيما اللبنانيون منهم، بدءًا من قدامى المعهد الماروني في روما، ما حرَك النهضة العربية الثانية في القرن التاسع عشر.

إكمالًا للمقارنة بين الترجمة والعولمة والأصولية، ندرك أن الترجمة تختلف عن الإثنتين معًا من حيث الأهداف والمنهجية والنتائج. في الأهداف، تتميز الترجمة من ناحيتها بتوخي التواصل مع الغير والتعرف إلى أفكاره وتميزاته واستيعابها وإغناء الذاتية الشخصية والمجتمعية الخاصة بها. وتتصف العولمة والأصولية، من ناحيتهما، بالقضاء على أي تميز أو اختلاف، وبالإستعاضة عن قبول التعددية بفرض نمط واحد.

أما في المنهجية فهي على صعيد الترجمة تقدير، في البدء، لما يرجع إلى الغير واستيعابه في غيريته في مرحلة أولى على الرغم مما يتضمنه هذا الإستيعاب من صعوبة، ليس أقلها التجرد الكلي عن الذات ومحاولة فهم الآخر من الداخل إلى حد التماهي معه. وفي مرحلة ثانية، يتبع ذلك، نقل المعنى المستوعب كما هو دونما زيادة أو نقصان إلى لغة جديدة وتراث جديد، سواء أظهر هذا المعنى مترجمًا أم مبتكرًا. وعلى صعيد العولمة والأصولية، لا منهجية سوى توفير كل الشروط الآيلة إلى تمكين القوي طبيعيًا، اقتصاديًّا أو عقائديًا اديولوجيًا، بآلية شبه حتمية، من الإجتياح الواقعي للضعيف والقضاء على خصوصياته بإرغامه على الإنسحاب أو الإنسحاق أمام الغلبة الإقتصادية الجامحة واللامبالية أو غلبة العصبية الأصولية العنيفة؛ والغلبتان تقضيان على أية مشاعر أو انعكاسات إنسانية مغايرة.

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

أما على صعيد النتائج، فالترجمة تقرِب البشر واحدهم إلى الآخر وتحدث تفاهمًا وتفاعلًا وتكاملًا في ما بينهم، ما ينعكس إيجابًا على الفريقين، الفريق المرجع الذي يتم استيعاب ما يعزى إليه، والفريق المكتسب الذي يغتني ويتطور بالفعل عينه. والعولمة والأصولية، إذ تفرضان نمطًا واحدًا، تخضعان الصغار والضعفاء للتوجه الذي يخدم مصالح الكبار والأقوياء ويثبِت سيطرتهم، ما يظهرهما على حقيقتهما الإستعلائية والتملكية، ويحدث هوة بين المستغِلين والمستغَلين ويؤجج حقد الفئات المقهورة، أكان ذلك في مواجهة الإستعمار الجديد أو التشبّث السلفي.

أضف إلى كلّ هذا أن الترجمة عامل استلحاق للجماعات المتخلفة في مسيرة الإنسانية على دروب التقدم حيث التسابق شرعي وإن بدا محمومًا وغير متكافئ. تحاول الترجمة ردم الهوة وإزالة التفاوت بين المتخلفين والمتقدمين. لا تلغي الفوارق الطبيعية بين الناس. لكنها تخفف من مفاعيلها، وتقلل من أهمية الفوارق المصطنعة. بل هي عامل توحيد فريد للبشر في تنوعهم. تجمعهم دونما مسّ بخصوصياتهم. أكثر من ذلك، تعمل على أن يستطيع الجميع الإفادة من هذه الخصوصيات والإغتناء بما فيها من إنسانية وإن كانت مختلفة.

## محاولة الترجمة التوفيقية والتوليفية

تظهر معظم الدراسات، كما سبق وأشرنا إليه، أن الترجمة تسعى إلى تحقيق التواصل بين الذات والآخر من جهة، وإلى ردم الهوّة بين المجتمعات المتقدّمة والمجتمعات المتخلّفة على الصعد العلمية والثقافية من جهة ثانية. تتضمّن العملية الترجمية على الأقل مرحلتين تكوينيتين: مرحلة فهم النصّ الأصلي في لغة أولى، يدعوها البعض اللغة المصدر، وهي غالبًا ما تكون غير اللغة التي يستخدمها أبناء المجتمع، ومرحلة التعبير عن المعنى عينه الذي فُهِم على حقيقته، في اللغة الثانية التي يدعونها اللغة الهدف، وهي غالبًا ما تكون لغة المجتمع الذي تُنقل الأفكار المترجمة إليه. إلاّ أن هذه الثنائية التكوينية قد توقع هي أيضًا في تناقض مماثل للتناقض بين العولمة والأصولية، إذا ما أدّت إلى التشديد على مكوّن على حساب الآخر، ما جعل المنظّرين في موضوع الترجمة يميّزون، كما سبق وأشرنا إليه، بين نوعين فيها: الترجمات التي تشدّد على المصدر أو "المصدرية"، والترجمات التي تشدّد على الهدف أو "الهدفية"، إذا صحّ التعبيران.

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

هكذا، ينبري المترجمون ساعين سعيًا حثيثًا للتوفيق بين العنصرين اللذين يختبرونهما في ترجماتهم، وللتغلّب على التناقض الحاصل في داخلهم من جرّاء النزعتين اللتين تتجاذبانهم، العولمة التي يشعرون بوجوب مواكبتها لئلاّ يفوتهم الركب ويوصموا بالرجعية، والأصولية التي يشعرون بأهمية الانتساب إليها لئلاّ يعيشوا في غربة عن ذواتهم. على الرغم من التناقض الظاهر بين النزعتين، تحدثان في من يسير في سياق أيّ منهما، حالة متشابهة في الحالتين، بمعزل عن اختلاف المسارين اللذين يفضيان إليها. تُختصرهذه الحالة الناجمة عن مصدرين متناقضين بشعور موحّد يتمثّل بالاستسلام لطغيان آحادي تطرّفي والخضوع لنتائجه، دونما اعتبار للأسباب التي أدّت إليه.

في مواجهة الاستسلام لإحدى النزعتين وما يجرّه من نتائج حتمية، يحاول المترجم انطلاقًا من قناعته بأهمية طرفيْ العملية الترجمية: المصدر والهدف، ووجوب احترامهما معا لاكتمال العملية وتناغمها دونما إحساس بالتركيز على طرف على حساب الآخر. أمّا حلّ الإشكالية المتأتّية عن التعارض بين النزعتين، فيتمّ، كما ألمحنا إليه بداية عبر منهجية جدلية، باستلهام ما هو إيجابي في كليهما، أقلّه ظاهرًا، ومن ثمَّ بمحاولة الجمع بينهما عبر العمليّة الترجميّة ذات البعد الثنائي، القائم من جهة على احترام المصدر الغريب وفهمه على حقيقته، ومن جهة ثانية على تحويله إلى الثقافة الهدف أو الثقافة الذاتية واستيعابه كما لو كان نابعًا من مقوّمات الذات عينها.

هل يعني ذلك أن عملية المترجم التوليفية بين مصدر يحرص عليه ويترجم منه وهدف يترجم إليه ويودّ إفهامه وكسب رضاه، ليست محفوفة بالإخفاق والفشل، أو أقلّه بعدم النجاح التام بالموازنة الكاملة بين الطرفينً؟ حتمًا هي كذلك والخطر يتهدّدها. ليس الأمر من السهولة والبساطة بحيث يستطيع المترجم النجاح فيه بدون بذل الجهود الجهيدة لعدم الوقوع في الآحادية التي تفقده التطابق مع الواقع المشبّك.

لا غضاضة في ذكر ما يساور المترجم نفسه من تجارب وإغراءات عديدة، كما تُلمِح إليه بعض النظريات التي سبق وأشرنا إليها، فيركزَ على التقيّد بشروط أحد الطرفين، والتغاضي عن الالتزام بشروط الطرف الثاني. إذا ما كان بعض النقّاد قد ميّزوا بين تصوّرين للترجمة فصنّفوا الترجمات بموجب هذا التمييز بين: ترجمات مصدرية وترجمات هدفية، فإن ذلك يشير إلى أهمّية المكوّنيْن. لا بدّ من الحرص على أن تعبّر العملية الترجمية عن الطرفين

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

دونما انتقاص من أيّ منهما. لا بدّ من أن تنفتح الترجمة على المصدر الغريب وتتفهّمه على حقيقته وتحترم هويته من جهة؛ ولكن ينبغي ألاّ يحول ذلك دون التعبير عن المعاني عينها كاملة بلا زيادة ولا نقصان، والإبداع في صياغة هذا التعبير وفق شروط اللغة الهدف وقدرة مجتمعها بمختلف أطيافه على تفهم هذه المعاني كما لو كانت تؤلَّف في اللغة الهدف لأول مرّة. في هذا السياق التوفيقي والتكاملي، تحقّق الترجمة أهدافها ويمكن اعتبارها جسرًا بين الثقافات. في حال لم تأخذ الترجمة بالطرفين وتؤالف بينهما، تحدث خللًا يفقد الترجمة تميّزها القائم على الموازاة بين طرفيْ العملية لاستنباط نصّ تواصليّ جامع يتناغم فيه المصدر والهدف، ويعرّضها للتشبّث بالأصل على حساب المفهومية السويّة في اللغة المترجَم إليها، أو لخيانة الأصل وإخضاعه لأبعاد وغايات غريبة عنه.

خلافًا لهذه التجارب الانحرافية، لا شكّ في أن الترجمة تستطيع، بدايةعلى الصعيد اللغوي، أن تؤدي دورًا بمواجهة ما ينتج عن العولمة من تحول عام إلى لغة واحدة واقتصار العلاقات بين الناس على التعاطي الإقتصادي. كذلك تواجه ما تتشبّث به الأصولية من اكتفاء بلغة واحدة تعتبرها أصيلة فيما تعتبر اللغات الأخرى دخيلة ومن الضروري محاربتها وعدم الانصياع لما تحمله في طيّاتها من تدجين وألينة (aliénation) وإيهام بدونية اللغة الأم وثقافتها. الاقتصار على لغة واحدة، أكانت لغة العولمة الاقتصادية أم لغة الأصولية الخاصة، يفقد المتكلم انفتاحًا ذهنيًّا يتغذّى ويتعزّز بمجرّد إتقانه أكثر من لغة تغنيه وتعمل على تطوير ذهنه بنيويًّا. ويضاعف إتقان اللغات القدرة على التمرّس بالترجمة، الأمر الذي يعود علينا بخير عميم على صعيد اكتساب المزيد من المعرفة ويؤهّلنا لتفاعل حضاري مثمر.

من هذا القبيل، "تجدر الاشارة الى تعريف الترجمة كما يورده تقرير التنمية الاقتصادية للعام ٢٠٠٣، بأنها "التماس معرفة وتفاعل حضاري" (فقرة ٦٦). كما تجدر الاشارة الى تعليق الدكتور محمد الديداوي في هذا السياق: "ان الترجمة، في اطار مشروع الابداع العربي، يجب ان تفضي الى نقل المعارف والمعلومات الى العربية، وتكييفها وشرحها وتبيينها وتلخيصها واستيعابها كمساهمة في الصرح المعرفي العربي، مع مراعاة ضرورة اختصار المسافة وربح الوقت وادّخار الجهد وتوسيع الاطلاع واللحاق بالركب". (د.محمد الديداوي، "استراتيجيات الترجمة في الوطن العربي"، في **دراسات وأبحاث الملتقى العربي للترجمة "الترجمة في الوطن العربي: الواقع والمأمول**"، ص ٤٩) "بهذه الذهنية نستطيع مواجهة

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

التحديات التي تفرضها علينا العولمة فنسير في مسالك التنمية الاقتصادية والنهضة الثقافية، العلمية والأدبية على السواء."[٨]

خلاصة القول فيما يتعلق بالمقارنة بين الترجمة والعولمة، إن الترجمة تحقق تواصلًا بين البشر يراعي الخصوصيات ويؤدي إلى اغتناء جميع الأفرقاء المعنيين به، بينما تحقق العولمة تواصلًا لا يعدو كونه سيطرة فريق على جميع الآخرين وهيمنة نمط واحد على ما سواه بحيث يغلِب مصلحة هذا الفريق دونما أي اعتبار لمصالح الآخرين. الترجمة عولمة تغني شخصية الذين تنطلق منهم والذين يقومون بها ويتقبلونها. حبَذا لو يستلهم أنصار العولمة الفلسفة التي تعمل بها الترجمة وشروط المساواة التي توفرها لجميع المعنيين بها، ما ينشر ذهنية التوافق والإعتراف بالتنوع وقبول التغاير والإختلاف ضمن الوحدة الإنسانية الشاملة. الترجمة تحقيق لتواصل حر يحترم الآخرين ويحفظ حقوقهم ويغني الإنسانية دونما استغلال أو قهر، ولا انسحاق أو امِحاء. بهذه الذهنية نستطيع مواجهة التحديات التي تفرضها علينا العولمة فنسير في مسالك التنمية الاقتصادية والنهضة الثقافية، العلمية والأدبية على السواء."

– الترجمة تحرّرنا من عقد الأصولية. على غرار العلاقة التصحيحية والعلاجية بين الترجمة والعولمة، تبيّن لنا من مقابلة الترجمة والأصولية أنهما تتشاركان التمسّك بالأصالة والخصوصية الذاتية؛ لكنّ الفرق بينهما أن الأصولية تحصر اهتمامها بالأصالة الذاتية دون سواها، بينما تضيف الترجمة إلى الأصيل ما تستورده من الثقافات الغربية مزاوجت بين الأصيل والدخيل في ذاتية متحرّكة وحديثة. انتحرّر عبر الترجمة من عقد التبعية للغير والانغلاق على الذات. لتكن لنا الجرأة والحكمة للتمييز بين السياسة والثقافة، ما أمكن. صحيح أن الواحدة تنعكس حكمًا على الثانية وتؤثّر فيها. ولكن، علينا ألا نخلط بينهما؛ ولنقرّ بأن السياسة المبنية على معرفة الغير والتعرّف الدائم الى المستجدّات لديه، لأفضل من تجاهله ورفض أي معلومة تصدر عنه. حتى اذا كنا نتوخّى التصدّي لتأثير الغير علينا واعتماد الممانعة ازاء مخططاته، سواء أكانت مشبوهة أم غير مشبوهة، من الأجدى لنا أن نطّلع على نتاجه الثقافي، ولاسيّما العلمي منه والتكنولوجي والفكري. عندها يمكننا الوقوف على ما يتناسب مع قناعاتنا ويخدم قضايا التطوّر والتقدّم عندنا فنترجمه. كما يمكننا

٨ أنظر طانيوس نجيم، **في الترجمة خواطر ومختارات**، المرجع المذكور، ص ٧٤–٧٥.

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

التنبّه الى ما يسيء اعتماده الينا فلا نقع فرائسه بغير دراية منا ونمانع في ترجمته أو نتصدّى مباشرة للشرّ الذي تحدثه ترجمته في ما بيننا اذا قام بها غيرنا رغبة منه في الافساد والضرر."[٩]

لتكن لنا الجرأة للمناداة بما يشبه التحوّل الجذري في موقفنا من تعلّم اللغات الأجنبية. لا يضيرنا الانفتاح على الغير واتقان اللغات الأجنبية واعتماد الترجمة سبيلًا دائمًا للتفاعل الثقافي والتلاقح الفكري بموازاة امتلاكنا ناصية اللغة العربية وتجذّرنا في أصالتها ونهلنا من نمير ينابيعها. لا يعني الوفاء للذات والحفاظ عليها واعلاء شأنها قطع التواصل بينها وبين الغير والتقوقع عليها في شبه شرنقة مغلقة. كفانا اغراقًا في مقولات الأحادية لأنها قد تكون، بمفردها، انعزالية انتحارية، وقد تؤدي الى شبه أميّة ثقافية، أخطر ما فيها أنها تتشبّث بالجزء على أنه الكل فيما الحقيقة متداخلة الأجزاء متكاملة. وكفانا انخطافًا مهووسًا ومتسرّعًا الى مقولات التعدّدية دونما تكييف لها مع ذاتيّتنا، لأنها اذا لم تقترن بضمانات تنبع من عمق الذات وأصالتها، قد تؤدّي الى اغتراب عن الذات وامّحاء تدريجي وتبعية اتّكالية.[١٠]

## خاتمة

في الختام، نخلص إلى القول إن الترجمة تحقق تواصلًا بين البشر يراعي الخصوصيات ويؤدي إلى اغتناء جميع الأفرقاء المعنيين به، بينما تمنع الأصولية التواصل، وتعمل على فرض تصوّرها على جميع الآخرين. أمّا العولمة فتحقّق تواصلًا لا يعدو كونه سيطرة فريق على جميع الآخرين وهيمنة نمط واحد على ما سواه بحيث يغلِب مصلحة هذا الفريق دونما أي اعتبار لمصالح الآخرين. الترجمة عولمة تغني شخصية الذين تنطلق منهم والذين يقومون بها ويتقبلونها. حبَذا لو يستلهم الأصوليون وأنصار العولمة معًا الفلسفة التي تعمل بها الترجمة وشروط المساواة التي توفرها لجميع المعنيين بها، ما ينشر ذهنية التوافق والإعتراف بالتنوع وقبول التغاير والإختلاف ضمن الوحدة الإنسانية الشاملة. الترجمة تحقيق لتواصل حر يحترم الآخرين ويحفظ حقوقهم ويغني الإنسانية دونما استغلال أو قهر، ولا انسحاق أو امِحاء.

٩ أنظر طانيوس نجيم، **في الترجمة خواطر ومختارات**، المرجع المذكور، ص ٧٢

١٠ أنظر طانيوس نجيم، **في الترجمة خواطر ومختارات**، المرجع المذكور، ص ٧٣

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

وعليه، نعتبر أن خيار الترجمة واجب لجميع الأسباب التي ذكرناها. ازاء الأخطار المحدقة بنا من جرّاء العولمة والأصولية والتناقض الحاصل بينهما، فضلًا عن تلاقيهما على نتيجة واحدة تغلّب الآحادية على ما عداها، أكانت هذه الآحادية لغوية وثقافية أم اقتصادية أم أصولية سلفية، ندرك أن خيار الترجمة غدا شبه مصيري بالنسبة الينا. اذا ما لجأنا اليه متحصّنين بتجارب دهرية ننقذ ذواتنا من التخلّف والتحجّر وننفتح على الغير دونما خوف من تبعية أو زوال.

بالطبع لا بدّ لنا من استراتيجية تربوية عامة تلحق بركب الحضارة المتسارع؛ لكننا لن نفلح جهدًا ما لم نعتمد الترجمة، ليس فقط كوسيلة لاستدراك المسافات التي تفصلنا عن الأمم المتقدمّة، بل كآلية دائمة للتطوّر وتأمين التواصل السليم مع مصادر المعلومات والمراجع العلمية في العالم، تمهيدًا للتمكن من مجاراة الأمم والادلاء بدلونا الخاص في مجالات العطاء على أنواعها.

خلاصة القول إن الترجمة قد غدت وجودية بالنسبة الى تطوّرنا وتقدّمنا، بل بالنسبة الى بقائنا. لأننا اذا لم نترجم بارادتنا وخيارنا، فإن العولمة والأصولية سوف تفرضان علينا كلَّ مقولاتهما. عندها نفقد أصالتنا ونتخلّى عن ذاتيتنا التي تتلاشى وتندثر لأنها لا تتطوّر. لنترجم إذن ما ينيرنا ويدفع بنا إلى دروب التقدّم. تخلّفنا عن الركب الحضاري حتى أتى إلينا هذا الركب عنوة من الفضاء وعبر جميع وسائل التواصل وتغلغل في عمق بلادنا وبيوتنا وعقولنا. وهو لا يُعدَم الوسائل التكنولوجية والاعلامية لذلك. يشهد تاريخ الحضارة العربية للترجمة بانجازات مهمة، ليس أقلّها تحريك نهضة علمية وثقافية أهّلت المجتمعات العربية الى اللحاق بركب الحضارة العالمية وريادته[١١]. هذا هو التحدّي والجدير بنا أن نواجهه ونتغلّب عليه، لضمان مستقبلنا الثقافي والحضاري.

١١ أنظر طانيوس نجيم، **في الترجمة خواطر ومختارات**، المرجع المذكور، ص ٧٦

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved

## المصادر والمراجع

Berman, A., (1999). *La traduction et la lettre, ou L'auberge du lointain.* Paris, Seuil.

Bouillon P., Class A., (1993), *La Traductique*, Les Presses de l'Université de Montréal, AUPELF/UREF. Canada.

Guidère, M. (2005). *La traduction arabe.* Paris : Ellipses.

Guidère, M., (2016). *Introduction à la traductologie : Penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain.* Paris, De Boeck Supérieur.

Lederer, M., (2006). *La traduction aujourd'hui – Le modèle interprétatif.* Paris , Minard.

Ladmiral, J.-R., (1994). *Traduire : théorèmes pour la traduction.* Paris, Gallimard.

Montaigne M. (2008), *Essais*, extraits II, Classiques Larousses

Mounin, G., (1994). *Les belles infidèles*. Lille : Presses univer.de Lille.

Salama-Carr, M., (1990). *La Traduction à l'époque Abbasside.* Paris, Didier Erudition.

Seleskovitch, D., Lederer, M., (2001). *Interpréter pour traduire.* Paris, Didier Erudition.

Tarabay, R., Chraim, J., Noujaim, T. (2000). *La Traduction par l'Exemple*. Jounieh : Kaslik.

La revue « META », (1994) XXXIX, 1 et 2.

**مونان**، ج. (١٩٨٤). المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني. بيروت: دار المنتخب–العربي.

**نجيم**، ط.، (٢٠١٢). في الترجمة خواطر ومختارات. جونيه: الكريم.

**فرنجية**، جورجيت فرشخ، (٢٠١٧). النظري والعملي في الترجمة الحلقة الفاضلة، جامعة القديس يوسف في بيروت، كلية اللغات، مدرسة الترجمة بيروت، سلسلة المصدر الهدف.

**الديداوي**، محمد، (٢٠٠٥). منهاج المترجم، المركز الثقافي العربي.

**الديداوي**، محمد، (٢٠٠٧). مفاهيم الترجمة: المنظور التعريبي لنقل المعرفة، المركز الثقافي العربي.

**لطيف**، زيتوني، (١٩٩٤). حركة الترجمة في عصر النهضة، دار النهار، بيروت.

**القومية العربية والإسلام**، (١٩٨١). مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

**المنظمة العربية للترجمة**، العربية والترجمة (مجلة علمية فصلية محكمة)، السنة الرابعة، العدد ١١، خريف ٢٠١٢.

© منشورات جامعة الرّوح القدس – الكسليك، ٢٠٢٠ | جميع الحقوق محفوظة Copyright © PUSEK, Kaslik, 2020 | All Rights Reserved